بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج (أخلاق اجتماعية)

الدكتور محمد خير الشعال

http://dr-shaal.com

الحلقة الثانية:
(كيف يعرف المرء عيوب نفسه)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أرحب بكم -أيها الإخوة المستمعون- مرة ثانية في برنامجكم الجديد "أخلاق اجتماعية"، وسأكون برفقتكم فيه على مدار ثلاثين حلقة، نتدارس فيها بعض الأخلاق الاجتماعية، الإيجابية منها والسلبية، لنبين حَسَنَها، ونحذر من قبيحها وسيئها.

كنت حدثتكم في الحلقة الماضية عن أسباب اختيار هذا الموضوع، وتكلمنا عن دور الأخلاق في المجتمع، وعن بعض فوائد الخلق الحَسن، وبعن بعض مضارّ الخلق السيء.

واليوم أقف معكم على الحديث عن الطرق التي تمكّن المرء من معرفة عيوب نفسه؛ لأن عادة الناس جرت أن أحدهم يرى القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه، ومعلوم أن اكتشاف المرض نصف العلاج، وإن الله إذا أراد بعبد خيراً بصّره بعيوب نفسه.

وقديماً قالوا: حَسَن الخُلُق من نفسه في راحة، والناس منه في سلامة، والسيِّء الخُلُق الناس منه في بلاء، وهو من نفسه من عناء.

- **كيف أعرف عيوب نفسي؟**

ما الطرق التي يعرف بها الإنسان عيوب نفسه وأخلاقه؟

1) **المعلم**: اتخذ لنفسك معلماً عارفاً بعيوب النفس والأخلاق، يريك عيوب نفسك ورعونات أخلاقك، وتلزم قولَه.

يقول سيدنا أبو ذرٍّ ▲: سابيتُ رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: **«يا أبا ذر، أعيَّرتَه بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية..»** [متفق عليه]

ومرةً أخذ النبي ﷺ بيد عمر بن الخطاب ▲ فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: **«لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك»**، فقال له عمر: فإنه الآن -والله- لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: **«الآن يا عمر»** [البخاري].

فأول طريق يبصّرك عيوب نفسك وسَيِّء خُلُقِك: المعلِّم.

2) **الصاحب الصادق:** اتخذ صديقاً صدوقاً خلوقاً ديناً، واطلب إليه نصحك عند زللك.
قال سيدنا عمر ▲: (رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي)[1].

وعن حذيفة ▲ قال: مرَّ بي عمر بن الخطاب ▲ وأنا جالس فى المسجد فقال لي: يا حذيفة إن فلاناً قد مات فاشهده، ثم مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إلى فرآني وأنا جالس فعرف فرجع إليَّ فقال: يا حذيفة أنشدك الله أَمِن القوم أنا؟ قلت: اللهم لا، ولن أبرئ أحداً بعدك، فرأيت عيني عمر جاءتا. (ابن عساكر).

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى عن أبي إسحاق قال: (دخلَت امرأتي على عائشة وأم ولدٍ لزيد بن أرقم، فقالت لها أم ولد زيد: إني بعت من زيد عبداً بثمانمائةٍ نسيئةً، واشتريته منه بستمائة نقداً، فقالت عائشة رضي الله عنها: أبلغي زيداً أن قد أبطلتَ جهادك مع رسول الله ﷺ إلا أن تتوب، بئسما شريت وبئسما اشتريت).

واعتزلَ داود الطائي الناس، فقيل له: لم لا تخالط الناس، قال: ماذا أصنع بأقوام يخفون عني عيوبي.

الصاحب الصدوق يذكّرك إذا نسيت، ويعينك إذا تذكّرت، ويبصّرك عيوب نفسك، والصاحب السوء الداهن: يخفي عنك عيوبك، ولا يزال يمدحك حتى تعظم عندك نفسك، وربما نسيت فلم يذكّرك، وربما ذكرتَ فلم يعِنك.

3) **الخصم**: حاول أن تستفيد من ألسنة الخصوم والمخالفين، فإنّ عين السخط تبدي المساوئ، ولعل انتفاع الإنسان بخصم يذكّره عيوبه يكون أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه بما ليس فيه ويخفي عنه عيوبه.
4) **المخالطة**: فكلّ ما تراه مذموماً في الناس طالب نفسك بتركه وتجنبه، وكل ما رأيته حسناً طالب نفسك بالتحلي به.

هذه طرق أربعة يعرف بها الإنسان عيوب نفسه وأخلاقه: (المعلم، الصديق، الخصم، المخالطة).

---

[1] () ذكره الدارمي في سننه

والحمد لله رب العالمين .